المجلة الدولية للاجتهاد القضائي
International Journal of Legal Interpretative Judgement
المجلد 05، العدد 17
ISSN : 2748-5056

القراءات الشاذة المروية عن القراء العشر- جمعاً وتوجيهاً من خلال كتاب المغني في القراءات الشاذة، وتفسير البحر المحيط في سورة فاطر

Abnormal readings narrated about the ten reciters, collected and guided through Al-Mughni's book on abnormal readings, and the interpretation of Al-Bahr Al-Muheet in Surat Fatir.

جمال سعد أحمد إبراهيم- دكتوراة في أصول الدين – تفسير- جامعة النجاح الوطنية – كلية الشريعة.

Al-Najah - PhD in Fundamentals of Religion – Tafseer -Jamal Saad Ahmad Ibrahim

University – Palestine / College of Sharia

البريد الإلكتروني: jsaad1969@gmail.com

الملخص

تناولت الدراسة القراءات الشاذة عن القراء العشر في سورة فاطر من القرآن الكريم، من خلال كتابي المغني في القراءات الشاذة للنوزاوازي، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان، جمعاً وتوجيهاً. أظهرت الدراسة جهود العلماء في خدمة كتاب ربهم، وعلو بلاغة القراءة المتواترة على القراءة الشاذة، كما وكشفت الدراسة أن عدد القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشر، في السورة موضع البحث، بلغ إحدى عشرة قراءة في كتابي المغني والبحر المحيط، خمس منها عن أبي عمرو، كما وبينت تباين عدد الروايات الشاذة عن القراء العشر.

الكلمات المفتاحية: سورة فاطر، النوزاوازي، أبو حيان، القراءات الشاذة، القراء العشر.

Abstract

The study dealt with the anomalous readings of the ten reciters in Surat Fatir of the Holy Qur'an, through Al-Mughni's book in the abnormal readings of Al-Nawzawazi, and the interpretation of Al-Bahr Al-Muhit by Abu Hayyan, collected and directed. The study showed the efforts of scholars in serving the book of their Lord, and the superiority of the eloquence of frequent reading over abnormal reading. The study also revealed that the number of abnormal readings reported by the ten readers in the related surah reached eleven readings in the two books Al-Mughni and Al-Bahr Al-Muheet, five of which are from Abu Amr. The study has also showed a discrepancy in the number of abnormal novels for the ten readers.

key words: Surah Fatir, Al-Nawzawazi, Abu Hayyan, abnormal readings, the ten readers.

مقدمة

الحمد لله الذي به تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير من علّم القرآن، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فإن علم القراءات القرآنية علم من أهم علوم القرآن الكريم؛ لما للقراءات من أثر في التفسير، وتوسع في دلالات الآيات الكريمة. والقراءات هذه منها المتواتر، ومنها الشاذ، الذي لا يرقى إلى مرتبة المتواتر، مهما بلغ من حيث اللغة.

وقد قيض الله تعالى لكتابه العظيم من العلماء الأفذاذ من اهتم بعلم القراءات سواء من حيث الجمع والإسناد، وكان من هؤلاء، العالم محمد بن أبي نصر النوزاوازي الذي جمع القراءات الشاذة، بعد ذكر المتواتر منها في كتابه الموسوم ب (المغني في القراءات)، أو من حيث التوجيه والتفسير، وكان منهم المفسر أبو حيان الأندلسي في توجيهه للقراءات في تفسيره الموسوم ب (البحر المحيط في التفسير).

وقد قام الباحث بجمع القراءات القرآنية الشاذة المروية عن القراء العشر، جمعاً وتوجيهاً من خلال الكتابين السابقين في سورة فاطر من القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

1- القراءات الشاذة المروية عن القراء العشرة جمعاً وتحليلاً من أول سورة مريم إلى آخر سورة الناس.

المؤلف: محمد حسن جبل، وهي رسالة دكتوارة، من جامعة الأزهر، وتمت مناقشتها عام 2013م.

2- القراءات الشاذة المروية عن القراء العشرة جمعاً وتحليلاً من أول فرش سورة الأعراف إلى آخر فرش سورة الكهف.

الباحث: جودة محمد أبو اليزيد المهدي، وهي رسالة ماجستير، من جامعة الأزهر، عام 2009م.

3- القراءات الشاذة المروية عن القراء العشرة جمعاً وتحليلاً من أول أبواب الأصول إلى آخر فرش حروف سورة الأنعام. الباحث: محمود رمضان مصطفى دياب، وهي من جامعة الأزهر.

وهذه الدراسات لم أستطع الوصول إليها، ولا لوصفها.

4- القراءات الشاذة في القرآن الكريم- دراسة بلاغية.

الباحث: دارين سليمان عبد الحميد، بإشراف: أ. د. عمر خليفة بن إدريس. جامعة قاريونس- كلية الآداب- قسم اللغة العربية.

قامت الباحثة بتقسيم البحث إلى: تمهيد وفصول خمسة، حيث تكلمت عن القراءات الشاذة من حيث الانتظام الصوتي، وبلاغة الكلمة والجملة، وبلاغة نظم الجمل، وبلاغة الصورة فيها. وكون الباحثة متخصصة في العربية، وليس في القراءات؛ فقد كانت تقدم القراءة الشاذة على المتواترة، من وجهة نظرها اللغوية.

أما هذه الدراسة، فهي مختصة بالقراءات الشاذة المروية عن القراء العشر- جمعاً وتوجيهاً من خلال كتابَيْ المغني في القراءات الشاذة، وتفسير البحر المحيط في سورة فاطر من القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

1-هل القراءات الشاذة تضاهي القراءات المتواترة؟

2- هل يمكن الاعتماد على الشاذة في بيان بلاغة القرآن الكريم؟

3- أي القراء العشر وردت عنه قراءات شاذة أكثر؟

أهداف الدراسة:

1-توجيه القراءات الشاذة عن القراء العشرة في سورة فاطر من القرآن الكريم.

2-بيان أي القراءات العشر أوسع دلالة ومعنى من القراءات شاذة.

3- إبراز بلاغة القراءة المتواترة.

أهمية الدراسة:

1- إبراز بلاغة القراءات المتواترة المروية عن القراء العشر.

2- بيان ضعف القراءات الشاذة، وعدم بلوغها درجة المتواترة في البلاغة.

منهجية البحث: اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي، حيث جمع القراءات الشاذة من كتاب المغني، والمنهج الاستنباطي، حيث استنباط توجيه القراءة المتواترة والشاذة.

خطة البحث: جاءت خطة البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بالنوزاوازي، وأبي حيان وكتابيهما، ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالنوزاوازي وكتابه.

المطلب الثاني: التعريف بأبي حيان وتفسيره.

المبحث الثاني: القراءات الشاذة عن القراء العشر في سورة فاطر من خلال كتابي المغني والبحر المحيط.

المبحث الأول: التعريف بالنوزاوازي، وأبي حيان وكتابيهما،:

المطلب الأول: التعريف بالنوزاوازي وكتابه

النوزاوازي شخصية علمية لم يكن لها نصيب من الترجمة كما كان لكثير من أهل العلم، فقد حرص الباحث على التعرف عليها من خلال كتب التراجم كتاريخ دمشق لابن عساكر، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وتهذيب الكمال للمزي، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، والأعلام للزركلي، وغيرها، إلا أن الباحث لم يصل إلى شيء، وقد قال الشنقيطي[531] في مقدمة الفصل الأول من كتاب المغني: "وهذا الفصل- وللأسف – مما لم يسعفني الحال للوفاء فيه بوعد التحقيق على الوجه التام، حيث أمضيت عدة أعوام أبحث فيها عن المؤلف وشيوخه وتلامذته وأقرانه، ولكني لم أهتد لشيء في ذلك"[532]. لذا ما كتبه الباحث هنا هو بعض ما ذكره المحقق في مقدمته لتحقيق الكتاب.

اسمه: محمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان النُّوزاوازي، كما هو مثبت على غلاف المخطوط، ولم يقف المحقق على شيء فيما يتعلق بمولده، ونسبه، ونشأته ووفاته، وسبب ذلك هضم النوزاوازي لنفسه إذ لم يذكر لنفسه شيخاً ولا تلميذاً، ولا قريناً في كل فصول الكتاب[533].

ويرجح محقق الكتاب أن يكون صاحب المغني قد عاش في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وأوائل القرن السابع[534]. وفيما يتعلق بمكان مولده فقد كُتب على حاشية غلاف المخطوط: "النوزاوازي، قرية من قرى مصر"[535]، وفي هذا إشارة إلى أنه مصري المولد، إلا أن المحقق لم يثبته. وقد حرص الباحث على إثبات ذلك، إلا أنه لم يهتد لشيء.

---

[531] - وهو محقق كتاب المغني في القراءات للنوزاوازي.

[532] - النوزاوازي، محمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان، **المغني في القراءات**، ط1، تح: محمود بن كابر بن عيسى الشنقيطي، 1439هـ، 2018م ، ج1/22.

[533] - ينظر: المصدر السابق، ج1/23-24.

[534] - ينظر: المصدر السابق، ج1/ 28.

[535] - ينظر: المصدر السابق، ج1/75.

أما فيما يتعلق بالكتاب، فقد حوى مقدمة بين فيها صاحبها سبب تأليف الكتاب، وهو إلحاح أحد إخوانه، ولم يسمّه، أن يذكر شرح ما اختلف فيه الأئمة القرأة من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم[536]. ثم عقد فصولاً متعلقة بأصول وفرش القراءات، حيث شرح بعض الأصول في أول كتابه مبتدئاً بذكر نبذ من الأخبار الواردة في إنزال القرآن على سبعة أحرف ومعناها، واختلاف القراء فيها[537]، وما لم يشرحه من الأصول في أول كتابه بينها في أول موضع ترد فيه. وفيما يتعلق بفرش الحروف، فكان يبدأ بالقراءات العشر، ويذكر موضع الخلاف، ومن ثم يذكر القراءات الشواذ، وقليلاً ما يوجه القراءة، كما ويذكر جملة (القراءة المعروفة) في أول ذكره للقراءات في غالبية كتابه، قاصداً بها القراءة المتواترة[538]. وكذلك يذكر في آخر كل سورة ياءات الإضافة، والياءات المحذوفة[539]

المطلب الثاني: التعريف بأبي حيان وتفسيره

أبو حيان هو: محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، يلقب بأثير الدين، ويكنى بأبي حيان. ولد بمدينة (مطخشارش)، من حضرة غرناطة، سنة أربع وخمسين وست مئة للهجرة[540]. وكان قد ارتحل لطلب العلم إلى بلاد إفريقية، وديار مصر، والشام، والعراق، ومكة[541].

وكان يرى رأي الظاهرية، ثم تمذهب للشافعية[542]. وهو في النحو على مذهب سيبويه[543]، وقد تتلمذ أبو حيان على يد أربعمئة وخمسين، ومن أجازوه بلغوا ألفاً وخمسمئة. [544] ومن شيوخه: أبو جعفر بن الزبير، وابن

---

[536] - ينظر: المصدر السابق، ج1/77.

[537] - ينظر: المصدر السابق، ج1/78-95.

[538] - ينظر: المصدر السابق، ج1/371، 360، ج4/1801.

[539] - ينظر: **النوزاوازي، المغني**، ج2/746، ج3/1120.

[540] - ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت: 764هـ)، **أعيان العصر وأعوان النصر**، ط1، تح: علي أبو زيد وآخرون، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418هـ، 1998م ، ج5/325-328.

[541] - ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: 764هـ)، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ-2000م ، ج5/175، المقري، أحمد بن محمد (ت:1041هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ط1، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ج2/560.

[542] - ينظر: **الصفدي، أعيان العصر**، ج5/332.

[543] - ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت:1250هـ)، **البدر الطالع بمحاسن القرن السابع**، بيروت: دار المعرفة ، ج6/59.

[544] - ينظر: **الصفدي، الوافي بالوفيات**، ج5/184.

الطباع، والمالقي[545]. ومن تلاميذه: السفاقسي[546]، وبهاء الدين السبكي[547]، والمرادي[548]، وابن عقيل[549]، وابن هشام[550].

وتصانيفه زادت على الخمسين بين طويل وقصير[551]، وقد تعددت الفنون التي ألف فيها، ومن هذه المصنفات: التذييل والتسهيل في شرح التسهيل، وعقد اللآلي، وجزء في الحديث، وكتاب نكت الأمالي، الوهاج في اختصار المنهاج، الإعلام بأركان الإسلام، والإدراك للسان الأتراك[552].

وقد توفي أبو حيان خارج باب البحر بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمئة للهجرة[553].

أما ما يتعلق بتفسير البحر المحيط فقد تناثرت لآلئه، وتكاثرت جواهره، وأثنى عليه العلماء وأفادوا منه، وكان لطلبة العلم اليوم أرضاً خصبة يحصدون منه ما يرمون إليه، وهو من جنس التفسير بالرأي.

وقد أبان عن منهجه في تأليفه[554] في مقدمته، فهو يورد أسباب النزول، ويتحدث عن المناسبة بين الآيات، ويوضح المفردات أول ورودها في القرآن، ثم يحيل إليها، ولم يكن ناقلاً لأقوال العلماء فقط، بل كان مناقشاً مرجحاً، ولا يلجأ إلى التأويل ما دام النص يمكن حمله على ظاهره، وقّاف عند التفسير النبوي، ناهياً عن مجاوزته، ولا يكثر من الإسرائيليات، وإن ذكرها فبصيغة التمريض (روي، أو قيل) بياناً لضعفها.

---

[545] - ينظر: **البحر المحيط**، محمد بن يوسف أبو حيان (ت: 745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر 1420هـ، ج1/16-22.

[546] - ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان / صيدا، المكتبة العصرية، ج1/425.

[547] - ينظر: المصدر السابق، 1/342.

[548] - ينظر: المصدر السابق، 1/517.

[549] - ينظر: المصدر السابق، 2/47.

[550] - ينظر: المصدر السابق، 2/68-70.

[551] - ينظر: **المقري، نفح الطيب**، 2/563.

[552] - ينظر: المصدر السابق، ج2/552.

[553] - ينظر: **الصفدي، أعيان العصر**، ج5/327.

[554] - ينظر: **أبو حيان، البحر المحيط**، ج1/12-13.

المبحث الثاني: القراءات الشاذة عن القراء العشر في سورة فاطر من خلال كتابي المغني والبحر المحيط

يتضمن هذا المبحث ثمانية مواضع جاء فيها قراءات شاذة عن القراء المعتبرين، وهي على النحو الآتي:

الموضع الأول: قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشاءُ) [فاطر: 1].

أولاً: القراءات في الآية:

القراءة المتواترة:(جاعلِ الملائكةِ) بالجر فيهما على الإضافة، وهي قراءة العشرة[555].

القراءات الشاذة: ورد فيها أربع قراءات شاذة:

1- (جاعلُ الملائكةِ) برفع لام (جاعل) وكسر (الملائكة): وهي قراءة خالد، وعدي عن أبي عمرو، والحلواني عن أبي معمر عن عبد الوارث عنه.

2- (جاعلٌ الملائكةَ) بالرفع، والتنوين (جاعلٌ) و (الملائكةَ) بالنصب. وهي قراءة الأزرق، والهمذاني، والرآسي عن أبي عمرو. وهاتان القراءتان عند النوزاوازي دون أبي حيان[556].

3- (جَعَلَ الملائكةَ) بفتحات ثلاث (جعل) على الماضي، ونصب (الملائكة). وهي قراءة خليد بن نشيط، والنقاش عن أبي بكر عن عاصم، ووافق أبو حيان النوزاوازي في هذه القراءة عن خليد بن نشيط.[557]. وقراءة (جَعَلَ) مخالفة للرسم[558].

4- (جاعلُ الملائكةَ) جاعل رفعا بغير تنوين، الملائكة نصبا، حذف التنوين لالتقاء الساكنين. وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو[559]. وهذه القراءة عند أبي حيان دون النوزاوازي.

ثانياً: توجيه القراءات:

(جاعلِ الملائكةِ): إضافة محضة تتحدث عن المضي على أنه صفة لله تعالى[560]. اسم فاعل يراد به الاستقبال؛ لأن القضاء في الأزل؛ فالإضافة غير محضة على حكاية الحال، وقد يراد به الماضي فالإضافة

---

[555] - **النوزاوازي، المغني**، 1523/4. وينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:833هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، 351/2.

[556] - **النوزاوازي، المغني**، 1524/2.

[557] ينظر: **النوزاوازي، المغني**، 1524/2، **أبو حيان، البحر المحيط**، 9/9 – 10.

[558] - أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت: 444هـ)، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، تح: محمد الصادق قمحاوي، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ، 403/1.

[559] - ينظر: **أبو حيان، البحر المحيط**، 9/9.

[560] - ينظر: المصدر السابق، 10/9.

محضة و (رسلاً) منصوب بإضمار فعل، والمعنى: رسلاً بالوحي من أوامره، فجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، رسل، والملائكة المتعاقبون رسل، وغير ذلك.[561]

وهنا يراد باسم الفاعل المضي، كما هو الحال في (فاطرِ السماوات والأرض)، وأن هذا القضاء يجعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة وقد تم وانقضى.

(جاعلُ الملائكةَ): بالرفع على قطع الصفة عن الموصوف، وجاعل خبر لمبتدأ محذوف؛ والتقدير: هو جاعلُ الملائكة؛ وعليه فيصح الوقف على (والأرض) في الآية (الحمد لله فاطر السماوات والأرض) ثم يكون الاستئناف:(جاعلُ الملائكة رسلاً).

(جاعلٌ الملائكةَ): نصب الملائكة على إعمال اسم الفاعل؛ إذ يعمل اسم الفاعل عمل فعله إن كان فيه الألف واللام، وبشرط الحال والاستقبال[562].

(جَعَلَ الملائكةَ): على صيغة الماضي، والملائكة منصوب على أنه مفعول به أول.[563] والمعنى:" إخبار من العبد إلى ما أسداه إلينا من النعم، كقولك: الفضل لزيد أحسن إلينا بكذا؛ بياناً لفعله الجميل".[564]

ثالثاً: مناقشة القراءات:

قراءة (جعل الملائكة) غير مناسبة من حيث السياق؛ فهي جملة فعلية تدل على التجدد، والوصف بالجملة الاسمية – يعني قراءة (جاعلِ الملائكةِ) – الدال على الثبات والاستقرار أولى من الوصف بالفعلية، ولمناسبتها للسياق (فاطرِ). ووجود صفات بصيغة أفعال في السياق كقوله تعالى: (يزيد في الخلق ما يشاء)، (ما يفتح الله للناس من رحمة)، لا يضر؛ لأن زيادة الخلق، وفتح الرحمة، أفعال متجددة تناسبها الأفعال، أما كون الملائكة أولي أجنحة، فهو أمر ثبت واستقر، وهو وصف ثابت. وذكر أمر ثابت بالصيغة الاسمية، أقوى في التعبير من ذكره بالصيغة الفعلية.

أما (جاعلٌ الملائكةَ) و (جاعلُ الملائكةَ): تصلح هاتان القراءتان عند إرادة التنبيه على وصف مهم، فحينها يصح قطع الصفة عن الموصوف؛ للتنبيه على أهمية هذه الصفة خاصة. وهنا لا داعي لتخصيص وصف جعل الملائكة رسلاً عن وصف (فاطر السماوات).

والسياق يتحدث عن نعم الله تعالى على الإنسان. وجعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة ليس لها ارتباط كبير بالإنعام؛ وعليه رفع (الملائكة) بدل خفضها لا يناسب. وعليه فقراءة (جاعلِ الملائكةِ) المتواترة هي الأفصح، والأنسب للسياق.

---

[561] ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت:542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ ، 428/4، العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: 616هـ)، **إملاء ما مَنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، بيروت: دار الكتب العلمية ، 199/2.

[562] - ينظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: 756هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تح: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار العلم، 253/1.

[563] - ينظر: **ابن عطية، المحرر الوجيز**، 428/4.

[564] - **أبو حيان، البحر المحيط**، 10/9.

الموضع الثاني: قوله تعالى:(وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) [فاطر:13]

أولاً: القراءات في الآية:

القراءة المتواترة: فيها قراءتان متواترتان:

1- (تَدْعون) بالتاء، وسكون الدال[565].

2- (يَدْعون) بالياء. اللؤلئي عن أبي عمرو، والنهاوندي عن قتيبة، وسلام، وأبو عمارة عن حفص[566].

ومثل هذه القراءة، قراءة (يدعون) آية أربعين من السورة نفسها[567].

القراءة الشاذة:(تَدَّعون) بالتاء وفتحها، وتشديد الدال. الزعفراني عن روح عن يعقوب[568].

ثانياً: توجيه القراءات:

الخطاب في القراءة المتواترة (تَدْعون) لا يصح أن يكون للنبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا للمسلمين؛ لأنهم لا يدعون إلا الله وحده، وكفروا بما هو دونه، لكنه خطاب على إرادة: قل أي: قل لهم يا محمد: (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير)[569].

وقراءة (يَدْعون) على الالتفات، وهو انتقال من الخطاب إلى الغيبة[570]. وفيه" إشارة إلى أن عظم جرمهم أوجب الإعراض عنهم"[571].

---

[565] - **النوزاوازي، المغني**، 1527/4، **أبو حيان، البحر المحيط**، 21/9، **النشر**، ابن الجزري، 352/2.

[566] - ينظر: **النوزاوازي، المغني**، 1527/4، **أبو حيان، البحر المحيط**، 21/9.

[567] -النوزاوازي، المغني، 1528/4.

[568] - ينظر: المصدر السابق، 1528/4.

[569] - ينظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت:377هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، ط2، تح: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، بيروت/ دمشق: دار المأمون للتراث، 1413هـ، 59/5، ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد (ت: 403هـ)، **حجة القراءات**، تح: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، 552.

[570] - ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد (ت:370هـ)، **معاني القراءات**، ط1، السعودية: مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود، 1412هـ ، 186/2، السمين الحلبي، **الدر المصون**، 221/9.

[571] - القاضي، القراءات الشاذة، 76.

والقراءة الشاذة:(تدّعون) من الفعل المزيد ادّعى على وزن افتعل، ومن دلالات هذه الصيغة: الاتخاذ، والطلب[572]. وتدّعون من الدعوى بمعنى أن تدّعيَ "حقاً أو بالطلاً"[573]. "وافْتَعل عَلَيْهِ كَذِبًا وزُوراً أَي اختلَق"[574].

ثالثاً: مناقشة القراءات:

الآية جاءت بعد بيان قدرة الله تعالى، فهو خلقهم من تراب، وجعل لهم البحرين عذباً ومالحاً يأكلون منهما لحماً طرياً، ويستخرجون حلية يلبسونها، وجعل الفلك فيه مواخر، وخلق لهم الليل والنهار، وسخر لهم الشمس والقمر، (ذلكم الله ربكم له الملك) [فاطر:13]، وبعد هذا يوجه لهم الخطاب أن الذين -بالجمع- تدعون من آلهة لا يملكون من قطمير. وفي هذا توبيخ لهم، وحمل لهم على الإيمان به سبحانه، وترك ما دونه.

ومن رأى آيات الله العظيمة الدالة عليه سبحانه، وذهب يدعو غيره ممن لا يملك شئياً، فقد أعظم الجرم والخطيئة، واستحق التوبيخ بتوجيه الخطاب إليهم بأن الآلهة التي تدعون ما يملكون من قطمير- على قراءة الخِطاب- واستحق الإعراض عنه تحقيراً له، وتصغيراً من شأنهم، وتهويناً من أمرهم- على قراءة الغيبة (يدعون)-، إذ إنه أعظم الفرية.

أما قراءة(تدّعون) الشاذة فهي تدل على اتخاذ واختلاق، فهم اتخذوا من دون الله آلهة، اختلقوها لأنفسهم بهتاناً وزوراً، يزعمون استجابتها لدعائهم، كقوله تعالى: (وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [العنكبوت:25]. كذلك تضمنت القراءة المتواترة مضمون القراءة الشاذة؛ فالمتواترة فيها التوبيخ، والتوبيخ لا يكون إلا على سوء، فمن زعم واختلق آلهة تُدعى من دون الله تعالى حق عليه التوبيخ. وشتان بين ما تحمله القراءة المتواترة من دلالة ومعنى، وبين دلالة القراءة الشاذة التي ليس فيها إلا ما يدل على الاتخاذ والاختلاق، وليس فيها التحقير والتوبيخ كما في المتواترة؛ فالمتواترة أبلغ.

<u>الموضع الثالث:</u> قوله تعالى: (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى) [فاطر:18].

أولاً: القراءات في الآية:

القراءة المتواترة: (إلى حِمْلها) بكسر الحاء[575]

[572] - ينظر: ابن يعيش: يعيش بن علي (ت:643هـ)، **شرح المفصل**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،1422هـ، 441/4، . الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت:790هـ)، **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، ط1، تح: محمد إبراهيم البنا، مكة: جامعة أم القرى، 1428هـ، 9/369.

[573] - الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت:170هـ)، **العين**، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 221/2.

[574] - ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، ط3، بيروت: دار صادر، 1414 هـ، 11/ 529.

[575] - ينظر: النشر، ابن الجزري،351/2.

القراءة الشاذة: السلمي عن داوود عن يعقوب: (إلى حَمْلها) بفتح الحاء.[576]

وهذه ليست موجودة عند أبي حيان.

ثانياً: توجيه القراءات:

الحَمْل: ثمر الشجر، والحَمْل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة، وما كان لازما للشيء. والحِمْل بالكسر: ما كان على: ظهر، أو على رأس، وما كان بائنا[577]. وقد وردت كلمة حَمل بفتح الحاء في القرآن الكريم سبع مرات وتعني ما كان في بطن، وبكسرها سبع مرات وتعني ما كان على ظهر[578].

ودليل معنى الحَمْل بالفتح ما كان في بطن قوله تعالى: (حملت حَمْلاً خفيفاً) [الأعراف:189]. وقوله تعالى: (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حَمْلهن) [الطلاق:4]. ودليل معنى الحِمْل بالكسر ما كان على الظهر قوله تعالى:(وساء لهم يوم القيامة حِمْلاً) [طه: 101].

ثالثاً: مناقشة القراءات:

القراءة المتواترة بالكسر تصور مشهد الذنوب - التي أثقلت كاهل صاحبها- محمولة على الظهر، وهي سارية للعيان، تزيد من العذاب نفساً وجسداً، نفساً حيث بدوُّها ومشاهدة الناس لها، وفي ذلك خزي لصاحبها، وجسداً حيث الإرهاق والإعياء من الثقل. ويزيد الأمر تيئيساً ما ذكرته الآية من أن ذا القربى لا يحملون من هذا الوزر شيئاً، فمن باب أولى ألا يحمل غير ذوي القربى. قال الخراط: "جملة(ولو كان ذا قربى) حالية من المدعو المفهوم من السياق، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله، والواو عطفت على حال مقدرة للاستقصاء أي: لا يحمل منه على كل حال، ولو في هذه الحال".[579]

أما القراءة الشاذة بالفتح فلا تحمل المعنى الذي تحمله المتواترة، إذ لا ظهور لها، ولا ثقل، فكم من أنثى حامل ولا تعيا من حَملها.

<u>الموضع الرابع:</u> (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلى حِمْلِها لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كانَ ذَا قُرْبى) [فاطر:18].

أولاً: القراءات في الآية:

القراءة المتواترة: (لا يُحْمَل) بالياء وضمها، وفتح الميم ورفع همزة (شيءٌ).[580]

القراءة الشاذة: (لا تَحْمِل) بالتاء المفتوحة، وكسر الميم، ونصب (شيئ).

---

[576] - ينظر: النوزاوازي، المغني، 1528/4.

[577] - ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت:170ه)، **العين**،241/3. الأزهري، محمد بن أحمد (ت: 370ه)، **تهذيب اللغة**، ط1، تح: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث، 2001م، 59/5. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب(ت:817ه)، **القاموس المحيط**، ط8، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426ه، 987.

[578] - مواضع فتح الحاء: الأعراف:189، الحج:2، الأحقاف:15، الطلاق:4،6. ومواضع كسر الحاء: الأنعام:142، يوسف:72، طه:101، العنكبوت:12، فاطر:18، الذاريات:2، المسد:4. ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة، دار الحديث، 219.

[579] - الخراط، أحمد بن محمد، **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426 ه، 1001/3.

[580] - النوزاوازي، المغني، 1528/4، النشر، ابن الجزري،352/2.

الشاذة عند النوزاوازي عن: ابن وردان، وأبو عبيدة، وابن باذام عن الكسائي[581]، أما عند أبي حيان فهي عن: أبي السمال عن طلحة، وإبراهيم بن زادان عن الكسائي[582].

ثانياً: توجيه القراءات:

(لا يُحْمَل) فاعل يُحمل ضمير عائد على مفعول تدع المحذوف، أي وإن تدع مثقلة نفساً أخرى إلى حملها لم تحمل منه شيئاً.[583] وهو مبني للمفعول و (شيء) قائم مقام فاعله. "وترك المدعو ليعم ويشمل كل مدعو"[584].

(لا تَحمل) أسند الفعل للفاعل وهو النفس، أي: لا تحمل نفس شيئاً.

ثالثاً: مناقشة القراءات:

القراءة المتواترة أبلغ في النفس، وأشد أثراً؛ فهي تحمل السامع على توجيه النظر إلى الحمل نفسه، وهو الذنوب، التي تودي بصاحبها إلى العذاب، فهول المشهد، ونتيجة الذنوب، توجب البحث عمن يحمل شيئاً من هذه الذنوب، بصرف النظر عمن يحمل، فالمهم ذهاب شيء من الذنوب المثقلة للظهر، المفضية للعذاب.

ويزيد المشهدَ فظاعة ورعباً كلمة (شيء) التي هي نكرة حيث تفيد التقليل، فأي حمل مهما قل؛ ليخفف من الثقل المفضي إلى عذاب جهنم. وكذلك قوله: (ولو كان ذا قربى) والقريب قد يحنو على قريبه، إلا في هذا الموطن، فالبعيد من باب أولى؛ وذلك لتيئيس النفس المستغيثة إلى حمل شيء من الثقل، قال تعالى: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ () وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (وَصاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ) [عبس34-36]. وكذلك عدم ذكر المدعو، الدال على العموم أي: أيُّ مدعو أياً كان، المعضلة الذنوب، فمن يحمل؟ فهي دعوة عامة للحمل، وهذا يزيد المشهد فظاعة وشدة.

<u>الموضع الخامس:</u> قوله تعالى:(وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ) [فاطر:18].

أولاً: القراءات في الآية:

1- القراءة المتواترة: (ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه) بالتاء فيهما[585].
2- القراءة الشاذة: (ومن يزّكى) بالياء، وتشديد الزاي، (فإنما يزّكى) بحذف التاء، وتشديد الزاي. وهذه قراءة العباس بن فضل عن أبي عمرو[586].

ثانياً: توجيه القراءات:

---

[581] - ينظر: النوزاوازي، المغني، 1528/4.
[582] - ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 24/9.
[583] - أبو حيان، البحر المحيط، 24/9، السمين الحلبي، الدر المصون، 9/ 222.
[584] - الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت:538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 607/3
[585] -النوزاوازي، المغني، ج1534/4.
[586] - ينظر: النوزاوازي، المغني، ج1535/4، وأبو حيان، البحر المحيط. ج25/9.

القراءة المتواترة (ومن تزكى) فعل ماضٍ، ويتزكى فعل مضارع، ماضيه تزكى، والمعنى: من تطهر بفعل الطاعات، وترك المعاصي، فثمرة ذلك إنما هي عائدة له، لا لغيره. والتزكي شامل للخشية وإقام الصلاة[587]. و"يتزكى، من الزكاء: أي أن يطلب أن يكون عند الله زاكياً... أو يتفعل من الزكاة"[588].

ثالثاً: مناقشة القراءات:

تزكّى مطاوع زكّى على وزن "تفعّل" وهو مطاوع "فعّل"، نحو: كسّرته فتكسّر. ومن معاني هذا التصريف التكلف، نحو: تشجّع، ويدل على التكثير، وعلى العمل المتكرر في مهلة. والأغلب في مطاوعة فعّل الذي هو للتكثير، هو الثلاثي الذي أصله فعّل، نحو: علَّمته فعلِم، وجرَّعتك الماء فتجرّعته، أي: كثرت له جرع الماء؛ فتقبلت ذلك التكثير[589].

وتأتي بمعنى التدريج نحو: تحفَّزت العلم، أي حفظت العلم مسألة بعد أخرى[590].

الملاحظ مما سبق، أن صيغة "تفعّل" تدل على تكرار العمل في تؤدة، وتدرج فيه، والإكثار من هذا العمل. والتزكية تحتاج إلى تكرار في فعل الصالح، وتدرج فيه، وإكثار من أعمال التزكية التي يصعد بها المسلم في مراتب الإيمان؛ فيرتقي بإيمانه؛ فتصفو الروح، وتتزكى، قال سبحانه:(ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) [مريم:76]، حتى تصبح التزكية سجية عند صاحبها؛ فتثبت له هذه الصفة. والحكمة التربوية للنفس تقتضي التدرج من القلة إلى الكثرة؛ كي تصل إلى أعلى مراتب الإيمان. قال تعالى: (واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً) [المزمل:8][591].

كذلك نجد أن القراءة المتواترة بدأت بفعل ماضٍ (تزكى)، ثم المضارع(يتزكى)، في حين أن فعلي القراءة الشاذة مضارعان، وتلوين الخطاب من ماضٍ إلى مضارع أبلغ من أن يكون الخطاب على وتيرة واحدة.

وكذلك سهولة النطق، وسلاسته في القراءة المتواترة (تَزكّى)، (يَتَزَكّى) المتلائم مع الفطرة السليمة التي تقبل هدى الله تعالى دون كبوة، ولا تردد، ولا نظر، في حين أن القراءة الشاذة فيها ثقل النطق؛ وعليه، فالقراءة المتواترة أبلغ من القراءة الشاذة.

---

[587] - ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 25/9.

[588] - **الزمخشري، الكشاف**، ج768/4.

[589] - ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ)، **المفصل في صنعة الإعراب**، ط1، تح: علي بو ملحم، بيروت: مكتبة الهلال، 1993، 371.

[590] - ينظر: الحملاوي ، أحمد بن محمد (ت:1351هـ)، **شذا العرف في فن الصرف**، تح: نصر الله عبد الله نصر الله، الرياض- مكتبة الرشد، ص33.

[591] - للاستزادة حول هذه الآية في التدرج يراجع: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت:751هـ)، **تفسير القرآن الكريم**، ط1، تح: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1410هـ ، ج555/1، السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، **التعبير القرآني**، ط3، دار ابن كثير، 2018م، 1439هـ، ص41-43.

الموضع السادس: قوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ) (فاطر:32).

أولاً: القراءات في الآية:

القراءة المتواترة: (سابق بالخيرات) بألف قبل الباء، وهي قراءة العشرة.[592]

القراءة الشاذة: القزاز عن أبي عمرو، والصرصري عن أبي بكر: (سبّاق) بالباء المشددة قبل الألف.[593] وعند أبي حيان: قرأ أبو عمران الحوفي، وعمر بن أبي شجاع، ويعقوب في رواية، والقراءة عن أبي عمرو: (سبّاق)[594]. ومن حيث الرسم فقراءة (سابق) موافقة للرسم، أما سباق فمخالفة له[595].

ثانياً: توجيه القراءات:

(سابق) اسم فاعل "يدل على ثبوت الوصف بالنسبة للفعل، ولكنه يدل على الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة"[596]، وهو "على وزن فاعل لكثرة استعمالهم فاعل في الصفات."[597] ويأتي اسم الفاعل للدلالة على زمان المضي، والحال، والاستقبال، والاستمرار، والثبوت.[598] وفاعل اسم يصاغ لذي الشيء، أي صاحب الشيء، كقولك: رجل فارس أي: صاحب فرس.[599] فدل اسم الفاعل على النسب.

فالسابق بالخيرات كالمجاهد الآخذ بعنان فرسه في سبيل الله تعالى، حاضر في كل لحظة لفعل الخير الذي يوجبه وقته، فهو في مهنة أهله، وفي محراب الصلاة، وفي باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي صلة الرحم، وفي الجهاد، وغير ذلك، كل حسب زمانه، قال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) [الواقعة:10].

(سباق): على وزن فعّال الدال على المبالغة والتكثير.[600]

---

[592] ينظر: النوزاوازي، المغني، 1530/4. وينظر: النشر، ابن الجزري،352/2.

[593] ينظر: النوزاوازي، المغني، 1530/4.

[594] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 33/9.

[595] ينظر: **الداني، المقنع**، 77/2.

[596] - السامرائي، فاضل صالح، **معاني الأبنية في العربية**، ط2، دار عمار، 1428هـ، 42

[597] - مكي، أبو محمد بن أبي طالب القيسي (ت: 437هـ)، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ط3، وعللها وحججها، تح: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، 1404هـ، 805/2.

[598] - ينظر: السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 44-45.

[599] - ينظر: المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (ت: 285)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظمية، بيروت: عالم الكتب، 161/3-162. ا **شرح المفصل**، بن يعيش، 481/3.

[600] -ينظر: عمر بن عثمان سيبويه (ت:180هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي.

، 110/1، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت:395هـ)، **الفروق اللغوية**، تح: محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة، 86/1. الصبان. محمد بن علي (ت:1206هـ)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ ، 448/2.

ثالثاً: مناقشة القراءات:

القراءة الشاذة وإن كانت أكثر مبالغة من اسم الفاعل (سابق) وفيها اتساع للمعنى؛ إلا أنها لا تصل بلاغة المتواترة في هذا الموطن؛ وذلك أن البلاغة "عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال" [601] وموافقة السياق. والسياق فيه اسم الفاعل (ظالم) و (مقتصد) ويناسبه (سابق)، ولم يقل صيغة المبالغة (ظلّام)، فقسمة الآية للأصناف الثلاثة لا يناسبها (سبّاق)، بل (سابق).

ومن ناحية أخرى، وكما قال ابن عطية عن إعجاز القرآن وبلاغته:" كتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد"[602]، لو نزعت لفظة (سابق) المتواترة من الآية، ووضعت مكانها (سبّاق) الشاذة؛ لهبط بك نظم الآية وبلاغتها، ولذهبت سلاسة النطق بالآية، فكلمة سابق ليست ضائقة بمكانها، ولا هي غريبة في موقعها، بل متعايشة مع أخواتها، كما قال الرافعي:" فترى اللفظ قاراً في موضعه؛ لأنه الأليق في النظم...الأكثر مناسبة لمفردات الآية، مما يتقدمه أو يترادف عليه"[603].

الموضع السابع: (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ) [فاطر:33].

أولاً: القراءات في الآية:

القراءة المتواترة: (جناتُ عدن) بضم التاء، وألف قبلها، على الجمع، وهي قراءة العشرة.[604]

القراءة الشاذة: (جناتِ عدن) بكسر التاء على النصب. وهي قراءة الجحدري، وهارون عن عاصم.[605]

ثانيا: توجيه القراءات:

القراءة المتواترة تفسير للفضل، كأنه قيل: ما ذلك الفضل؟ قيل: جنات، أي جزاء جنات، أو بدل من الفضل، كأنه قال: ذلك هو جنات، أي: دخول جنات[606]. وهذا (الفضل الكبير جنات) عظيم وخير جزيل. فلما كان السبب في نيل الثواب، نزل منزلة المسبب، كأنه هو الثواب فأبدلت عنه جنات عدن[607]. وقراءة الرفع إخبار" بمقدار أولئك المصطفين"[608].

---

[601] - بهاء الدين السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي (ت: 773 هـ)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، ط1، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، بيروت: المكتبة العصرية، 1423 هـ - 2003 م، 92/1.

[602] - **ابن عطية، المحرر الوجيز**، 52/1.

[603] - الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط8، بيروت: دار الكتاب العربي، 1425هـ، 170.

[604] - ينظر:النوزاوازي، المغني، 1530/04، وينظر: النشر، ابن الجزري،352/2.

[605] - ينظر:النوزاوازي، المغني، 1530/4، وينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 33/9.

[606] - ينظر: الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، 28/6.

[607] - ينظر: الزمخشري، الكشاف، 613/3.

[608] - أبو حيان، البحر المحيط، 33/9.

أما القراءة الشاذة بالجر فهي بدل من(الخيرات)[609]، ويجوز أن يكون التقدير: عمل جنات، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، لأن الخيرات أعمال يسابق إليها.[610] أو "منصوب على الاشتغال.[611] أي: يدخلون جنات عدن يدخلونها".[612] فجنات منصوبة ب(يدخلون) التي اشتغلت بضمير الهاء العائد على جنات.

ثالثاً: مناقشة القراءات:

قراءة النصب بدل من الخيرات المنصوبة ب(سابق)، واسم الفاعل(سابق) فيه دلالة على حدوث الفعل، وسواء منصوبة بالفعل (يدخلون)، أو كونها بدل من الخيرات فهي تدل على حدوث وتجدد؛ فقراءة النصب جملة فعلية، والفعل يدل على التجدد، أما قراءة الرفع فهي اسمية تدل على الثبوت، أيضاً القراءة المتواترة بدل من الفضل، والفضل خبر ذلك، في حين الشاذة بدل من الخيرات، والفضل وُصف بالكبير، وهذا الفضل من الله تعالى، مما يدل على عظمه. وعليه فالقراءة المتواترة أبلغ من القراءة الشاذة.

<u>الموضع الثامن</u>: قوله تعالى: (كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) [فاطر:36].

أولاً: القراءات في الآية:

المتواترة: فيها قراءتان متواترتان[613]:

1- (يُجْزَى) بالياء وضمها، وفتح الزاي، (كلُّ) بالرفع. وهي قراءة أبي عمر، والحسن، والزهري.

2- قرأ الباقون: (نَجْزِي كل) بالنون وفتحها، وكسر الزاي، ونصب(كلَّ).

القراءة الشاذة: الصرصري عن أبي بكر عن عاصم: (يُجزِي كلَّ) بالياء وضمها، وكسر الزاي، ونصب(كلَّ).[614] وهذه القراءة لم أجدها عند أبي حيان.

ثانيا: توجيه القراءات:

قراءة (نَجْزِي كلَّ) المتواترة، بناء للفاعل[615]، وحجتها قوله تعالى: (أو لم نعمركم) [فاطر:37].[616] وهذه القراءة حكاية عما أخبر الله عز وجل به عن نفسه، أي: نحن نجزي كل كفور، ونصب(كلَّ) بتعدي الفعل إليه[617]، ومع أن الفعل لله تعالى إلا أن الإخبار عن الجزاء بالنون تعظيماً.[618]

---

[609] - ينظر: **العكبري**،**إعراب القرآن الشواذ**، 350.

[610] - ينظر: الزمخشري، الكشاف، 309/3، القرطبي، محمد بن أحمد (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ، 350/14، **أبو حيان**، **البحر المحيط**، 33/9، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير**، ط1، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414هـ، 350/4.

[611] الاشتغال:" أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل عامل في ضميره، ويكون ذلك الفعل بحيث لو فرغ من ذلك المعمول وسلط على الاسم لنصبه". ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد(ت:761هـ)، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، ط11، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1382هـ ، 192.

[612] أبو حيان، البحر المحيط، 33/9.

[613] ينظر: ابن الجزري، **النشر**،352/2.

[614] ينظر: النوزاوازي، المغني، 1532/4.

قراءة (يُجْزَى كلُّ كفور) دل بالفعل على بنائه لما لم يُسمّ فاعله، فرفع ما أتى بعده به، وهو مبني للمفعول.[619] وذكر الفارسي أن القراءتين المتواترتين في المعنى سواء.[620]

القراءة الشاذة: (كذلك يُجْزِى كلَّ كفور) الفعل يُجْزِي من أجزى على وزن أفعل، ومن دلالاته التعريض أي: جعل المفعول معرضاً لأن يقع عليه الحدث[621]، أو الدخول في الشيء زماناً ومكاناً، فتدل على دخول الفاعل في زمان ما اشتق منع الفعل، مثل أصبح، أي: دخل في الصباح، أو دخوله في مكان ما اشتق منه، مثل أشأم، أي: دخل في الشام.[622] وعلى هذا يكون معنى القراءة الشاذة أن الكفور وقع عليه جزاء الله تعالى، وعقابه، ودخل فيه.

ثالثاً: مناقشة القراءات:

والذي يمكن قوله: إن القراءة المتواترة (نجزي كلَّ) بالنون ونصب كلَّ فيها تهويل للعذاب، والحجة أن الله تعالى ذَكَرَه بالنون الدالة على تعظيم من قام بالجزاء، وهو الله سبحانه، وهذا الجزاء فيه ترهيب، وترغيب لكل كافر جحد نعمة الله تعالى. وناسب مبالغة التهويل هذه مبالغة الجرم فالكفور "مبالغ في الكفر أو الكفران".[623] ودل على شدة التهويل هذه، شدة الاستغاثة في الآية التي تلي هذه الآية: (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) [فاطر:37] والاصطراخ "من الصراخ وهو الصياح بجهد ومشقة، واستعمل في الاستغاثة؛ لجهر صوت المستغيث".[624]

وقراءة (يُجزى كلُّ كفور): بناء الفعل للمفعول، وذلك ليشتغل الذهن بالجزاء نفسه، بصرف النظر عمن يجزي، ونوع الجزاء محذوف؛ لتذهب النفس فيه كل مذهب.

---

[615] ينظر: **أبو حيان، البحر المحيط**، 36/9.

[616] ينظر: الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، 27/6.

[617] ينظر: **الأزهري، معاني القراءات**، 229/2، ، ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت: 370هـ)، **الحجة في القراءات السبع**، ط4، تح: عبد العال سالم مكرم، بيروت: دار الشروق، 1401 هـ 296، **الفارسي، الحجة للقراء السبعة**، 27/6.

[618] ينظر: ابن أبي مريم، نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفسوي النحوي (ت:565هـ)، **الموضح في وجوه القراءات وعللها** ، 1065/2، السمين الحلبي،الدر المصون، 235/9، الدمياطي، أحمد بن محمد (ت:1117هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، ط3، 1427هـ، 463.

[619] ينظر: **ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع**، 296، **الأزهري، معاني القراءات**، 299/2، **أبو حيان، البحر المحيط**، 36/9.

[620] ينظر: **الفارسي،الحجة للقراء السبعة**، 27/6.

[621] ينظر: **سيبويه، الكتاب**، 59/4.

[622] ينظر: السامرائي، محمد فاضل، **الصرف العربي أحكام ومعان**، ط1، دار ابن كثير، 1434هـ، 29-30.

[623] - البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد (ت: 685)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط1، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ ، 260/4.

[624] - النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود (ت:710هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط1، تح: يوسف علي بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ ، 90/3.

أما القراءة الشاذة فلا تعدو إفادتها الإخبار عن وقوع الجزاء على الكفور، ودخوله فيه؛ فلا تظهر هول الجزاء وشدته كما في قراءة (نَجزي) بنون العظمة، ولا تشغل الذهن كثيراً بهذا الجزاء، كما هي قراءة (يُجزَى كلُّ كفور) والقراءة المتواترة تضمنت هذا المعنى.

خاتمة

خلصت الدراسة، بعد إتمامها بفضل الله تعالى وعونه، إلى النتائج الآتية:

1- الجهود المضنية التي قدمها علماء القراءات خدمة لكتاب الله عز وجل، خاصة النوزاوازي وابن الجزري كما ظهر من هذه الدراسة.

2- القراءة الشاذة مهما علت من حيث البلاغة؛ فهي تبقى دون القراءة المتواترة في الرتبة حيث إعجازها وبلاغتها.

3- عدد القراءات الشاذة في هذه الدراسة عن القراء العشر بلغت إحدى عشرة قراءة، موزعة على النحو الآتي:

أ- أبو عمرو خمس قراءات.

ب- يعقوب قراءتان.

ت- عاصم ثلاث قراءات.

ث- الكسائي واحدة.

أما ابن كثير، ابن عامر، نافع، أبو جعفر، وحمزة، وخلف فلم ترد عنهم أية قراءة شاذة في هذه الدراسة.

4- اتفق الإمامان النوزاوازي وأبو حيان في خمس قراءات شاذة عند القراء العشر، واختلفوا في ست قراءات.

توصيات:

يوصي الباحث بأن يهتم العلماء بالقراءات المتواترة والشاذة جمعاً وتوجيهاً، وحبذا لو اجتمع علماء القراءات وعلماء اللغة؛ إغناءً للموضوع من جوانبه المتنوعة.

المصادر

- القرآن الكريم.

الأزهري، محمد بن أحمد (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، ط1، تح: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث، 2001م.

الأزهري، محمد بن أحمد (ت:370هـ)، **معاني القراءات**، ط1، السعودية: مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود، 1412هـ

بهاء الدين السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي (ت: 773 هـ)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، ط1، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، بيروت: المكتبة العصرية، 1423 هـ - 2003 م.

البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد (ت: 685)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط1، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:833هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

الحملاوي، أحمد بن محمد(ت:1351هـ)، **شذا العرف في فن الصرف**، تح: نصر الله عبد الله نصر الله، مكتبة الرشد-الرياض.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت: 745هـ)، **البحر المحيط**، تح: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، 1420هـ.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت: 370هـ)، **الحجة في القراءات السبع**، ط4، تح: عبد العال سالم مكرم، بيروت: دار الشروق، 1401 هـ.

الخراط، أحمد بن محمد، **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426 هـ.

الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني (ت:1117هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ط3، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، 1427هـ.

الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط8، بيروت: دار الكتاب العربي، 1425هـ.

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت:538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ)، **المفصل في صنعة الإعراب**، ط1، تح: علي بو ملحم، بيروت: مكتبة الهلال، 1993.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (ت: 403هـ)، **حجة القراءات**، تح: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، **التعبير القرآني**، ط3، دار ابن كثير، 2018م، 1439هـ.

السامرائي، محمد فاضل، **الصرف العربي أحكام ومعان**، ط1، دار ابن كثير، 1434هـ.

السامرائي، فاضل صالح، **معاني الأبنية في العربية**، ط2، دار عمار، 1428هـ.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: 756هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تح: أحمد محمد الخراط، دمشق: دار العلم.

سيبويه. عمر بن عثمان (ت:180هـ)، **الكتاب**، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان / صيدا: المكتبة العصرية.

. الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت:790هـ)، **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، ط1، تح: محمد إبراهيم البنا، مكة: جامعة أم القرى، 1428هـ

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت:1250هـ)، **البدر الطالع بمحاسن القرن السابع**، بيروت: دار المعرفة.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير**، ط1، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414هـ.

الصبان. محمد بن علي (ت:1206هـ)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ

الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت: 764هـ)، **أعيان العصر وأعوان النصر**، ط1، تح: علي أبو زيد وآخرون، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418هـ، 1998م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: 764هـ)، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ-2000م.

عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة: دار الحديث.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت:542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ

العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: 616هـ)، **إملاء ما مَنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت: 444هـ)، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، تح: محمد الصادق قمحاوي، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت:377هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، ط2، تح: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، بيروت/ دمشق: دار المأمون للتراث، 1413هـ.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت:170هـ)، **العين**، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب(ت:817هـ)، **القاموس المحيط**، ط8، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ.

المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (ت: 285)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظمية، بيروت: عالم الكتب.

ابن أبي مريم، نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفسوي النحوي (ت:565هـ)، **الموضح في وجوه القراءات وعللها**.

المقري، أحمد بن محمد (ت:1041هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ط1، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1997م.

مكي، أبو محمد بن أبي طالب القيسي (ت: 437هـ)، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ط3، وعللها وحججها، تح: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، 1404هـ

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، ط3، بيروت: دار صادر، 1414 هـ.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، تح: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت:751هـ)، **تفسير القرآن الكريم**، ط1، تح: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1410هـ.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود (ت:710هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط1، تح: يوسف علي بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ.

النوزاوازي، محمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان، **المغني في القراءات**، ط1، تح: محمود بن كابر بن عيسى الشنقيطي، 1439هـ، 2018م.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد(ت:761هـ)، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، ط11، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1382هـ.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت:395هـ)، **الفروق اللغوية**، تح: محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة.

ابن يعيش: يعيش بن علي (ت:643هـ)، **شرح المفصل**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،1422هـ.